

حاجات المتعلمين داخل بيئة المبنى المدرسي

Learners needs in the school building environment

الباحث: مكي بوعلام *

تاريخ النشر: 2020/06/30	تاريخ القبول: 2020/03/28	تاريخ الإرسال: 2020/03/11
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

إن المبنى المدرسي في كثير من الأحيان ينقل رسالة للمتعلمين من خلال اللغة المعمارية والمعايير التصميمية. التي قد تمارس دور الكابح لرغبات وحاجات التلاميذ الاجتماعية والتربوية والنفسية، ولا تشعره بالسكينة والامان إذا لم يحدث تناغم بين الفرد والبناء. أن التصميم العمراني والفيزيقي للبيئة المدرسية الذي لا يلي الاحتياجات الاجتماعية والتربوية والنفسية يؤدي إلى سوء التكيف والتفاعل بين المتعلم والعناصر المكونة للمبنى المدرسي، وانعكاس ذلك على الصحة النفسية والجسدية للمتعلم. نهدف من خلال هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء على واقع المباني المدرسية ومعرفة درجة استجابة المباني المدرسية للحاجات الاجتماعية و التربوية و النفسية للمتعلمين في البيئة التعليمية ، بالاضافة الى ابراز مستوى كفاءة أداء المبنى المدرسي بما يحتويه من مرافق ، ومعرفة أثر عدم أخذ بعين الاعتبار حاجات المتعلمين. الكلمات المفتاحية : حاجات المتعلمين ، المبنى المدرسي

المؤلف المرسل: مكي بوعلام، البريد الالكتروني inspect.orientation@gmail.com

*جامعة الجزائر 2 ، قسم علم الاجتماع، inspect.orientation@gmail.com

Abstract

The school building is often transmitting a message to the learners through the architectural language and design standards That may play the role of suppressing of the desires and needs of the pupils socially, educationally and psychologically, and do not make the feelings of safe and secure if there is no harmony between the individual and the building. The urban and physical design of the school environment that does not meet the social educational and psychological needs leads to poor adaptation and interaction between the learner and the components of the school building and it is impact on mental and physical health. We aim through this research paper to highlight the reality of school building and to know the degree of school building responding to the social educational and psychological needs of learners in the educational environment, in addition to show the level of efficiency of the performance of the school building with its facilities and knowing the impact of not taking into account the needs of learners.

Key Words: Learners Needs, School Buildin

*** **

مدخل:

من المعروف أن المبنى المدرسي بتصميمه وتجهيزاته، يعتبر عنوانا بارزا للمؤسسة التعليمية باعتبار أن المنشأة المدرسية هي أول ما يشاهده المتعلم المقبل على المدرسة وهو أول انطباع يأخذه عليه. يجب أن نلفت الانتباه الى أن المخططات والمعايير التصميمية المعمارية للمباني المدرسية، وبالأخص تلك التفاصيل الداخلية للبيئة المادية التعليمية مثل تصاميم الفصول الدراسية والفراغات المعمارية الأخرى، والتأثيث المدرسي والألوان المستعملة، والمساحات المخصصة للحركة والرياضة والمساحات الخضراء والفناء، أصبحت تقرر الإخفاق والنجاح المدرسي للمتعلمين. على اعتبار ان المبنى المدرسي هو الفضاء الفيزيقي المخصص للتعليم، فهو يمثل الفضاء الذي يشمل نشاطات تربوية وتعليمية إذ لابد أن يتلاءم تصميمه البيئة التي يوجد بها، لتحقيق الشعور بالراحة لدى كل من المتعلم والمعلم. لذا من

المفروض ان يصمم الفضاء الفيزيقي للمتعلمين بغرض تلبية احتياجاتهم المادية للتعلم، حيث أن أي تقصير في تصميم الفضاء يؤثر على مستوى كفاءة أداء الخدمات التعليمية التي تقدم للتلميذ. فوظيفة المبنى المدرسي تكمن في الأساس في توفير البيئة التعليمية والتربوية التي تتناسب مع التلميذ، ويكون قادرا على العمل والمشاركة ضمن جماعة الرفاق يسوده المناخ الدراسي المريح، ويشعر بقوة الانتماء للمكان الذي يستعمله وبالتالي تتكون لدى المتعلم تقدير الذات مرتفع بحكم ارتباطه وتفاعله مع البيئة التي يشتغلها. كما أن درجة استجابة المبنى المدرسي بوصفه بيئة مادية تعليمية لحاجات المتعلمين يعكس مستوى التفاعل ودرجة رضا المتعلمين عن البنية المدرسية.

الحاجات في البيئة المدرسية : الضرورة والدوافع

الحاجة هي " حالة من النقص والافتقار أو الاضطراب الجسدي والنفسي إن لم تلق إشباعا أثارت لدى الأفراد نوعاً من التوتر و الضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة 1. وتعرف الحاجات أيضا" بأنها حالات من الحرمان أو النقص الجسدي أو الاجتماعي تلح على الكائن العضوي فتتزع بالفرد إلى إشباعها أو اختزالها. الحاجة في علم النفس: هي الإعراب بصفة عامة عما يفتقر إليه الكائن الحي ، للحفاظ على حياته ، كالحاجة إلى الطعام والشراب أو حمايتها كالحاجة التي تقي الألم وتجنب الخطر ، أو لتحقيق الذات وحفاظا على جنسه كالحاجة الجنسية 2. عرفها الأستاذ فاخر عاقل بأنها: "افتقاد أمر مفيد ومرغوب فيه ، وأساس هذا الافتقاد يسبب اختلال التوازن في الفرد ، وتكون الحاجة فسيولوجية إذا كانت ذات صلة بالجسد ، كما تكون نفسية إذا ما اتصلت بالأفكار والمشاعر ، وتكون اجتماعية إذا ما كانت ذات مساس بالعلاقات الاجتماعية"2

فالحاجات وعلى اختلافها مفاتيح لفهم السلوك الإنساني وتوجيهه، وضبطه، والتحكم فيه وتمثل الحاجة غير المشبعة قوة كامنة داخل الإنسان، تحثه على التصرف

بحثنا عن الإشباع ، فتصبح قوة دافعة لسلوك الفرد ، لذلك كان السلوك الأول للإنسان قديما هو الصيد والبحث عن مقام للإقامة

المفاهيم المرتبطة بالحاجات :

ذهب علماء النفس ومنهم ماسلو إلى القول بان مفهوم الحاجة يكافئ مفهوم القيمة. أما روكيتش فيرى أن هناك اختلافا دالا وواضحًا بين مفهومي الحاجة و القيمة، بحيث اعتبر القيمة عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو حاجات المجتمع، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد لدى جميع الكائنات الذي يستطيع تذوق هذه التمثيلات، وفي ضوء ذلك فان الحاجة توجد لدى جميع الكائنات الحية بينما القيمة تقتصر في وجودها و كينونتها على الإنسان وحده.3 كما يرى مصطفى سويف أن مفهوم الحاجة يماثل في بعض الحالات مصطلحات أخرى مثل الرغبة والاهتمام والحافز. ويفسر وليم الخولي تباين آراء علماء النفس و الباحثين حول مفهوم الحاجة بالقول: إن كافة التعريفات حول الحاجة أو الدافع أو الرغبة أو الحافز تتداخل فيما بينها.

فالدافع مصطلح يشير إلى جملة العوامل الفطرية أو المكتسبة الشعورية واللاشعورية الداخلية أو الخارجية التي تؤدي إلى النشاط الحركي أو الذهني. بينما الرغبة تشير إلى الدافع الشعوري المحدد . وتعرف الرغبة كذلك بأنها : "الطاقة الكامنة أو الاستعداد الفيزيولوجي أو النفسي الذي يثير في الفرد سلوكا مستمرا متواصلا لا ينتهي حتى يصل إلى أهدافه المحددة ، سواء كان سلوك ظاهر يمكن مشاهدته أو خفيا لا يمكن مشاهدته أو ملاحظته، في حين أن الحافز دافع داخلي فان الباعث يعتبر دافعا خارجيًا.

الحاجات عند المتدربين داخل بيئة المبنى المدرسي :

إن التغييرات التي تحدث مع البلوغ تؤدي إلى تغيرات في حاجات المراهقين، والتي تبدو نفس حاجات الراشدين، إلا أن بعد التدقيق نجد فروقا واضحة خاصة بمرحلة المراهقة ، فنجد حاجات الميول والرغبات تصل إلى أقصى درجة من التعقيد في المراهق وما يزيد من تميز وشدة هذه الحاجات هو تمدرس المراهق.

الحاجة إلى الأمن: يتمثل في الحاجة إلى الشعور بأن البيئة الاجتماعية يسودها الاحترام والتقبل وهي أهم الحاجات الأساسية المطلوبة للنمو السوي والتوافق النفسي والصحة النفسية للفرد وتظهر هذه الحاجات جلية في تجنب المخاطر.

الفرد الذي يشعر بالأمن والإشباع في البيئة الاجتماعية المباشرة في الأسرة يميل أن يعمم هذا الشعور، ويرى أن البيئة الاجتماعية الواسعة مشبعة لحاجاته، ويرى في الناس الخير والحب ويتعاون معهم والعكس صحيح، ولاشك أن المراهق يحتاج إلى الأمن وتجنب الخطر والألم و إلى الاسترخاء والراحة 4

نستنتج أن المراهق بحاجة ضرورية للأمن وهي من الحاجات الأساسية لنموه نموا سويا ومتوافقا مع بيئته التي يعيش فيها، فالمراهق الذي يشعر بالأمن يرى دائما الخير والحب في الناس ويتعاون معهم وهذه الحاجة مهمة جدا للمراهق المتمدرس وأن يعيشها في المدرسة فهذا ما يساعده على النجاح والتطور في أدائه .

الحاجة إلى الاستقلال: إن المراهق يريد دائما التخلص من قيود الأهل والاعتماد على نفسه وهذا ما نلاحظه عندما يريد ويطلب غرفة خاصة له دون أن يشاركه أحد، ونجده أيضا يكره زيارة والديه له في المدرسة، لأنها دليل على الوصاية عليه ويحرص أن يظهر تعلقه الشديد بأسرته واعتماده عليها، وعلى هذا فإن المعلم الجيد هو الذي يحرص على أن لا يعامل المراهق على أنه طفل، ويعطى على أحسن وجه، وكذلك يظهر القدرة على الإبداع والإنجاز. يتبين أن الحاجة إلى الاستقلال عند المراهق تختلف عن الحاجات السابقة، فالمراهق

المتمدرس يسعى للتخلص من قيود الأهل والاعتماد على نفسه في كل ما يقوم به، كما لا يحب زيارة والديه له في المدرسة، فالمراهق يجب إعطائه المسؤولية لقيامه بأعماله لكي يظهر القدرة على الإبداع والإنجاز. وتطوير أدائه في المدرسة

- الحاجة إلى تنمية العلاقات الشخصية:

الحاجة إلى تنمية وتطوير قدرة الفرد على إقامة العلاقات الشخصية والاجتماعية بحيث تصبح متحررة من الاندفاعات، وزيادة القدرة على التفاعل والاستجابة بطريقة لها علاقة باستجابة الآخرين وتكون مرنة.

وهذا النمو يتضمن مظهرين مميزين، هما: الأول زيادة الاحتمالات والتوقعات للخلفيات الثقافية والعادات والقيم ، وأما الثاني فهو تعديل في نوعية العلاقات الحميمة 6

- الحاجة إلى النجاح : النجاح دائما يدفع الشخص إلى مواصلة التقدم نحو تحسين سلوكه وتحسين ما يقوم به من أعمال كما أن النجاح ينمي الثقة بالنفس، أما الفشل فيؤدي إلى فقد الثقة بالنفس ويدعو إلى القلق لذلك يجب على الوالدين: عدم المغالاة في الأهداف التي يتوقعانها من الابن المراهق، فإذا طلبا المستحيل فسوف تكون النتيجة الفشل وفقد الثقة بالنفس. ولذا: يجب طلب الأهداف المتوقعة المعقولة المناسبة لقدرة المراهق، كما يجب على الوالدين أن يشجعا الناجحين دائما ومكافأتهم، وفي الوقت نفسه عليهما أن يساعدوا الابن المراهق إذا فشل في عمله، وذلك بتوجيهه بدلا من توبيخه، فربما يكون هذا الفشل سببا لنجاح عظيم فيما بعد.

- الحاجة إلى الإرشاد النفسي :

يشهد العصر الحالي والذي يسميه البعض عصر الثورة الصناعية أو العلم والتكنولوجيا تغيرات سريعة ومتلاحقة شملت مختلف جوانب حياة الفرد أسريا وتربويا واجتماعيا ومهنيا وتكنولوجيا تستوجب ضرورة الحاجة إلى الإرشاد النفسي واستخدامه في المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة بل وفي المجتمع.

حاجات المتعلم إلى جودة البيئة الفيزيكية المدرسية:

تلعب المؤسسة التربوية دورا هاما في إعداد التلميذ للاندماج داخل المجتمع ومساعدته على اكتشاف دوره في البيئة المحيطة به وأداء هذا الدور على أعلى مستوى من

الكفاءة و الفعالية ، إذ أن الشباب الذين لا يقومون بأي دور في المجتمع يفشلون في اكتساب الإحساس بالمسؤولية وتبديد طاقاتهم وقد تتجه إلى اتجاهات مضادة للمجتمع.

إن الإدارة التربوية المتميزة بالجودة هي التي :

- تجعل الأنظمة و اللوائح و التشريعات التعليمية في متناول الطالب وذلك لإشباع

حاجاته والانضباط الداخلي في المؤسسة و توفير دليل إرشادي يبين للتلميذ حقوقه وواجباته

حاجات المتعلم الى جودة مرافق المبنى المدرسي:

إن الجودة عملية بنائية تهدف إلى تحسين المنتج النهائي وذلك من خلال تحسين ظروف العمل لكل العاملين في المؤسسة (المدرسة)، وتركز الجودة على الجهود الإيجابية التي يبذلها كل شخص يعمل في هذه المؤسسة الاجتماعية. وعند الحديث عن الجودة في التعليم نعني بكل وضوح تحسين تحصيل درجات التلاميذ والارتقاء بمستواهم التحصيلي إلى أكبر قدر ممكن، وبناءً على الدراسات والبحوث التربوية من أجل بناء مجتمع المعرفة، قامت بعض الدول العربية المجاورة بوضع معايير قومية للتعليم بحيث تكون شاملة، تتناول جميع الجوانب المختلفة لمدخلات العملية التعليمية، وتسعى لتحقيق مبدأ الجودة الشاملة والموضوعية، حيث تركز على الأمور والتفصيلات المهمة في المنظومة التعليمية ويمكن تطبيقها على قطاعات مختلفة ومتطورة، كما أنه يمكن تطبيقها لفترات زمنية ممتدة، وقابلة للتعديل وفق التطورات العلمية والتكنولوجية، وقابلة للقياس، حتى يمكن مقارنة مخرجاتها بالمعايير المقننة للوقوف على مدى جودة المخرجات. وقد حرص القائمون على وضع هذه المعايير أن تكون وطنية تستند على الجانب الأخلاقي وتراعي عادات المجتمع وسلوكياته. وتشمل المعايير المجالات التالية: المدرسة الفاعلة كوحدة متكاملة، والمعلم كمشارك أساسي في العملية التعليمية، والإدارة المميزة، والمشاركة المجتمعية حيث تسهم المدرسة في خدمة المجتمع المدني ويقوم المجتمع بدوره بتقديم الدعم للمدرسة مادياً وخدمياً وإعلامياً، والمنهج المدرسي وما يكتسبه المتعلم من معارف ومهارات وقيم، والمواد التعليمية وأساليب التقويم

حاجات المتعلم إلى جودة الفصول الدراسية:

الصف الدراسي هو عبارة عن عملية تنظيم الغرفة الصفية وتوجيه كل شيء داخلها واستثماره ؛ من أجل نجاح العملية التعليمية وتحقيق الأهداف المرجوة منها، ويجب على المعلم أن يتبنى الدور الرئيسي في الإدارة الصفية والاستفادة من جميع مكونات البيئة الصفية وتنظيمها للحصول على مخرجات تعليمية جيدة، وهذا لا يتم إلا من خلال الإدارة الصفية الناجحة.

حاجات المتعلم إلى جودة الحياة المدرسية و المناخ الاجتماعي التعليمي:

الإدارة الناجحة هي التي تبذل كافة الجهود من أجل تحقيقها. كما أن هناك حاجات ثانوية متمثلة في تفاعل الفرد مع بيئته، والتي تشمل الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى تحقيق الذات، والحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية، والحاجة إلى الأمن والطمأنينة، فإن إشباعها يعتبر محكاً أساسياً لقدرة الإدارة المدرسة، ومدى فهمها لأسلوب التعامل الناجح مع التلاميذ في المدرسة

حاجات المتعلم إلى جودة الإضاءة، جودة التهوية، جودة الصوت:

للبناء المدرسي أهمية قصوى في النمو المعرفي للطلاب إذ يشكل البناء المدرسي بيئة ملائمة لنمو التلميذ نموا شاملا ، متوازنا من كافة النواحي لدى يجب توفير المكان الملائم و الأمن للتلاميذ لتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة .

كما يمكن تحسين وزيادة فاعلية العملية التربوية التعليمية بالمدرسة عن طريق تطور وزيادة جودة الأبنية و التجهيزات المدرسية من حيث مراعاة الشروط و المعايير التربوية و الأمنية و الصحية و البيئية ومنها نذكر ما يلي :

- جودة الإضاءة و التهوية للمباني المدرسية.

توفير حاجة المتعلم إلى الجودة في :8

- الراحة الحرارية.
- الراحة السمعية والصوتية.

- الراحة البصرية والضوئية.
- اتساع قاعات الدراسة.
- وجود مكتبة مجهزة بأحدث المراجع.
- وجود ورشات مجهزة بأحدث الأجهزة و الأدوات.
- توفر أماكن الأنشطة الاجتماعية و الرياضية والثقافية والفنية.
- توفر ملعب بالمؤسسة التربوية.
- توفير المساحات الخضراء.

حاجات المتعلم إلى جودة الفضاءات المدرسية والملاعب الرياضية:

الرياضة تلعب دورا بارزا وفعالا في بناء شخصية الفرد من خلال تنمية قدراته ومواهبه الرياضية بالإضافة إلى تعديل وتغيير سلوكه بما يتناسب واحتياجات المجتمع للمنهاج من الوسائل الفعالة في تحقيق أهداف المنهاج نظراً لأن برامج هذه النشاطات تعد امتدادا لدرس الرياضة المدرسية وتفسح المجال أمام الطلبة لاختيار ما يتناسب وإمكاناتهم وقدراتهم ورغباتهم. في عالم أصبح فيه بروز النجوم الرياضيين وتعلق الأطفال بهم مادة خصبة تنمي مراحل الأمل فيهم وتصبح غاية من غاياتهم للوصول إلى هذا المستوى الرياضي العالي الذي يحقق طموحات الإنسان النفسية والمادية، ولذلك فتطوير العمل في مجال الأنشطة الرياضية المدرسية التي تعد من جملة الوسائل الفعالة لتكوين وتربية الناشئة وكونها فرصة طيبة للقاء والتواصل والاندماج وتبادل الخبرات وتعلم العادات الصحية وترسيخها لتحقيق توازن نفسي ووجداني لتجنيبهم آفة الانحراف مما يعود بالنفع عليهم لأنها تساعدهم على الدراسة والتحصيل وتجعلهم مواطنين

صالحين لأنفسهم ولأسرهم ولمجتمعهم. وهذا ما يدع إلى ضرورة وجود أماكن رياضية داخل المدرسة و فضاءات مفتوحة للنشاطات البدنية مثل تنس والسلة والطائرة وصالات رياضية لبعض ألعاب القوى وغيرها. مع توظيف متخصصين في مجال الرياضة المدرسية من خريجي التربية الرياضية ومن هنا وضعت كلا من وزارة التربية الوطنية ووزارة الشباب

والرياضة متخصصين في الرياضة المدرسية وتفعيلهم في تنمية الرياضة المدرسية واستيعاب خريج كلية التربية الرياضية في المدارس .

حاجات المتعلم إلى جودة التأثيث المدرسي بما يتناسب مع مقاسات التلاميذ:

يتم تجهيز المباني المدرسية بالأثاث الخاص بها والذي يتضمن الأثاث المكتبي مثل الكراسي والطاولات والجرارات والحافظات العمودية وأجهزه الحاسوب مع ملحقاتها بالإضافة إلى أجهزة التدفئة والتبريد والستائر و الأثاث الخاص بالقاعات الدراسية والمنصات الخاصة بالأساتذة وأجهزه الإنارة والأثاث الخاص بالمختبرات المختلفة⁹. و الأجهزة التابعة لها وهذا كله يخدم المتعلم كونه محور العملية التربوية ، كما ذكر سابقا فإن كل العوامل بما فيها الجانب الفيزيقي للمبنى المدرسي بكل مكوناته و الجانب الإدري للمؤسسة التربوية و الجانب الاجتماعي (الأسرة) يخدم بالأساس هدف واحد وهو التلميذ.

* المبنى المدرسي .ومستوى استجابته لحاجات المتعلمين:

من المعروف أن المبنى المدرسي بتصميمه وتجهيزاته، يعتبر عنوانا بارزا للمؤسسة التعليمية باعتبار أن المنشأة المدرسية هي أول ما يشاهده المتعلم المقبل على المدرسة، وهو أول انطباع يأخذه عليه¹⁰

ويكون هذا التصميم عصريا، وجذابا عندما يتكامل المعطى الفني التقني الهندسي مع المعطى البيداغوجي والاجتماعي والتربوي.¹¹

وهكذا يستجيب المبنى المدرسي للاحتياجات الانسانية لمستعمليه خاصة المتعلمين منهم، ابتداء من واجهة المبنى المدرسي وصولا إلى عناصر التصميم الداخلي والتفاصيل المتعلقة بنوعية التجهيز والأثاث المدرسي والألوان التي أصبحت عناصر أساسية في التصميم المعماري

يشكل المبنى المدرسي أحد المدخلات المهمة وأبرز العوامل الرئيسية في تطور ورقي وتقدم العملية التعليمية ولا يمكن لأي دولة كانت أن تصبح من الدول المتقدمة والرائدة في القطاع التعليمي ومتبوته مكانة مرموقة بين الدول وتصبح أيضاً أنموذجاً يحتذى به في

المجال التعليمي دون أن تملك مبانٍ مدرسية نموذجية 12 تتوفر فيها الاحتياجات الأساسية للتلميذ في المجالات المعرفية والوجدانية والاجتماعية والجسمية والعقلية والسيكولوجية بما يؤدي في النهاية إلى إنتاج مخرجات تعليمية سليمة متوائمة مع متطلبات سوق العمل وقادرة على خدمة أوطانها في جميع المجالات وعلى مختلف الأصعدة 13 وقيادة بلدانها إلى مصاف الدول الكبرى في العالم.

مفهوم المبنى المدرسي:

عنصرٌ من عناصر العملية التعليمية، وهو الوعاء الذي يحتويها، يتم داخله جميع الممارسات التربوية والتعليمية ويتكوّن من فصول دراسية ومختبرات وملاعب وساحات وغرف مشرفين وإدارة، أو هو أحد مقومات العملية التعليمية لأنه المكان الذي تتم فيه عملية التعليم والتعلّم، وهو المكان الذي يتم فيه تفاعل الطالب مع أصدقائه ومعلميه 14 ومع الأشياء المادية الأخرى المتوفرة في المدرسة وفيه يكتسب الطالب خبراته المعرفية ويتشكّل سلوكه العام، ويكون اتجاهاته وقيمه الاجتماعية الكثيرة، أما التعريف الشّامل للمبنى المدرسي: هو المكان المخطّط والمصمّم والمجهّز بمواصفات نموذجية من قبل مخطّطين تربويين ومهندسين مختصّين، تختلف مواصفاته باختلاف المرحلة التعليمية، ويتم فيه تحقيق أهداف ومتطلبات التربية والتعليم التي تستهدف تنمية الطالب وتربيته وتكوين شخصيته وتفاعله مع محيط المجتمع والبيئة. 15

كما يعتبر المبنى المدرسي أحد مقومات العملية التعليمية لأنه المكان الذي تتم فيه عملية التعليم والتعلم بالإضافة الى ان المبنى المدرسي هو المكان الذي يتم فيه تفاعل الطالب مع اقرانه الطلاب، ومع معلمية ومع الأشياء المادية الأخرى المتوفرة في المدرسة وفيه يكتسب الطالب خبراته المعرفية ويتشكّل سلوكه العام، ويكون اتجاهاته وقيمه الاجتماعية 16 ويلاحظ من هذين التعريفين انهما لم يتناولوا المباني المدرسية من ناحية التخطيط والتصميم والتنفيذ والتجهيز ويمكننا القول بأن المبنى المدرسي هو المكان المخطط والمصمم والمجهز بمواصفات نموذجية من قبل مخططين تربويين ومهندسين مختصين. وتختلف مواصفات

المباني المدرسية باختلاف المرحلة التعليمية. وفي المبنى المدرسي يتم تحقيق أهداف ومتطلبات التربية والتعليم التي تستهدف تنمية الطالب وتربيته، كما يراعى في تصميم المبنى المدرسي متطلبات التنمية، وتسهيل وتفاعل الطالب مع المحيط الاجتماعي والبيئي، وتشكيل شخصية الطالب في جو مريح وصحي وجذاب. 17

ان المبنى المدرسي في نظر الغامدي هو: "بناء منفصل مخصص للعملية التعليمية وله بعض المواصفات والشروط، ويعتبر ركناً أساسياً في عملية التربية والتعليم". 18

كما يعتبر ناجي محمد السلوم أن المبنى المدرسي هو: "المكان والبيئة التي يقضي فيها الطالب فترة دراسته اليومية ليتعلم ويتفاعل مع برامج المدرسة ويتعامل مع زملائه ومدرسيه من خلال الدروس والنشاطات والتنظيمات والبرامج التي تتم داخل جدران المدرسة". 19

ان المبنى المدرسي: هو "المكان الذي يتم فيه تفاعل الطالب مع أقرانه الطلبة، ومع معلميه ومع الأشياء المادية الأخرى الموجودة في المدرسة وفيه يكتسب الطالب خبراته المعرفية ويتشكل سلوكه العام، ويكون اتجاهاته وقيمه الاجتماعية الكثيرة". 20

ومن المفاهيم المرتبطة بالمبنى المدرسي يمكن ان نذكر عدد من المفاهيم المتداولة

البيئة المادية المدرسية: هي الجانب الفيزيائي/المادي للمدرسة ويضم الموقع العام والأبنية من صفوف دراسية وقاعات ومخابر ومرافق صحية ومطاعم وتجهيزاتها وأدواتها، والفضاءات من ملاعب وباحات وحدائق وفضاءات خاصة بممارسة الأنشطة البيئية .

أهمية المبنى المدرسي بالنسبة للمتعلمين:

تحدث كثير من التربويين عن أهمية المبنى المدرسي وقد افاضوا في ذلك ويمكن تلخيص أهمية المبنى المدرسي فيما يلي: 21

- للمبنى المدرسي أهمية بالغة في تنفيذ ونجاح الخطط التعليمية والتربوية بكل أبعادها وبذلك يمثل المبنى المدرسي مكوناً من مكونات البنى التحتية التي تقوم عليها خطط التنمية الشاملة، بشرط أن يكون المبنى المدرسي مصمماً وفقاً للمواصفات التربوية ومشتملاً على المرافق والتجهيزات والأدوات اللازمة لتنفيذ الخطط التربوية ونجاحها.

- يساعد المبنى المدرسي في تحقيق أهداف التربية والتعليم بأفضل الطرق وأنجح الوسائل التربوية.

- يسهم المبنى المدرسي في تفعيل دور الأنشطة التعليمية والتربوية.

- تصميم المبنى المدرسي بمواصفات نموذجية يؤمن للطلاب جوا من الطمأنينة والراحة النفسية ويساعد في تنميتهم بشكل متكامل من الناحية النفسية والجسدية والمهارية والسلوكية والاجتماعية. كما يسهم المبنى المدرسي النموذجي في اشباع احتياجات ورغبات الطلاب وميولهم.

- تسهم المباني المدرسية ذات المواصفات النموذجية في اشباع حاجات أفراد المجتمع من الناحية الثقافية والاجتماعية والترفيهية، ويتم ذلك عند استغلال مرافق المبنى المدرسي في المناسبات الاجتماعية التي يشترك فيها أفراد المجتمع المحيط بالمدرسة مثل المكتبة، الملاعب، المسرح، القاعات، والملاعب المغلقة وغيرها. 22

- تصميم المبنى بمواصفات نموذجية يسهم في جذب الطلاب وتحفيزهم وتشويقهم للبرامج التعليمية والتربوية، وينبغي لديهم شعور الانتماء للمدرسة

يمكن ان نذكر اهمية وسمات المبنى المدرسي في العناصر الاتية :

إن المبنى المدرسي هو البيئة التي تحتوي الطالب ويتلقى فيها المبادئ التعليمية والتربوية

وينطلق من خلالها إلى المجتمع للمشاركة في البناء والتطوير ودفع عجلة التقدم والازدهار للأفضل. وقد حظيت بعناية كبيرة في جميع النظم التعليمية، بدءاً بالتصميم والتجهيز، ومن ثم العناية بالمكان الذي ستتم فيه هذه العملية 23.

إن أهمية المبنى المدرسي تتلخص في الأمور التالية:

* يعدّ المبنى المدرسي أحد الأركان الأساسية التي تعتمد عليها العملية التعليمية بمكوناتها الأربعة: المنهج والمعلم والطالب والوسيلة التعليمية. فللمبنى المدرسي أهمية بالغة في تنفيذ ونجاح الخطط التعليمية والتربوية بكل أبعادها، حيث يمثل مكوناً من مكونات البنى

التَّحْتِيَّةُ الَّتِي تقوم عليها خطط التَّنْمِيَةِ الشَّامِلَةِ، بشرط أن يكون مصمَّماً وفقاً للمواصفات التَّربويَّة ومشتملاً على المرافق والتَّجهيزات والأدوات اللازمة لتنفيذ الخطط التَّربويَّة ونجاحها. 24.

* يعزِّز المبنى المدرسيّ دور المعلِّم في توصيل المعلومات إلى الطُّلاب بأسهل الأساليب وأحدث الوسائل والتَّجهيزات العلميَّة الحديثة، ممَّا يشبع رغبات واحتياجات الطلاب. إضافة لاحتواء المبنى المدرسيّ على العيادات الطَّبيَّة الَّتِي تساعد في علاج وإسعاف الطُّلاب المرضى والمصابين دون نقل الطُّلاب إلى المشفى في الحالات البسيطة، 25.

* تصميم المبنى بمواصفات نموذجيَّة يسهم في جذب الطُّلاب وتحفيزهم وتشويقهم للبرامج التَّعليميَّة والتَّربويَّة، وينبِّي لديهم شعور الانتماء للمدرسة،
* إنَّ المبنى المدرسيّ الجيّد الَّذِي يراعي في تصميمه ذوي الاحتياجات الخاصَّة، يساعد على تطبيق برامج الدِّمج مع الأسوياء. 26.

المزايا والفضاءات التي يوفرها المبنى المدرسي للمتعلمين:

بالإضافة الى اهمية المباني المدرسية فإن لتصميمها وفقا للمواصفات والشروط الفنية مزايا منها :

- أن مواصفات المباني المدرسية تختلف باختلاف الظروف البيئية والاجتماعية والتقنية السائدة في المجتمع ،و باختلاف المرحلة التعليمية لتناسب مع اعمار واحتياجات الطلاب وميولهم ورغباتهم. 27.

- تصميم المباني المدرسية بمواصفات نموذجية يساعد في استثارة قدرات التأمل والأبداع و الابتكار والتفكير الناقد والتحليل لدى المتعلمين وأفراد المجتمع المدرسي.
- تساعد تصاميم المباني المدرسية في تهيئة وإعداد طلاب المرحلة التمهيديّة للمراحل التعليمية الأخرى ،وتساعد في إبعاد الخوف والرَّهبة من المدرسة . 28
- يساعد المبنى المدرسي الجيد المراعي في تصميمه ذوي الاحتياجات الخاصة على تطبيق برامج الدمج مع الأسوياء.

- احتواء المباني المدرسية على العيادات الطبية يساعد في علاج وإسعاف الطلاب المرضى والمصابين دون الحاجة الى نقل الطلاب الى المستشفيات في الحالات الاسعافية البسيطة

أما فيما يتعلق بالتصميم الداخلى للمبنى المدرسي وأهميتها بأنه ينبغي ان تكون الطاولات بعدد مناسب وأن يكون حجمها مناسباً لأعمار التلاميذ. 29

واستناداً للدراسات التي أجريت بخصوص نصيب التلميذ من المساحة في الفصل في التعليم الثانوي فإنها أقل من نصف المتر المربع في بعض المباني المدرسية وهذا مخالف معايير الجودة والتصاميم التي خصصت لذا فإن المساحة يجب الا تقل عن 1.30-1.60 م²، ان مساحة قاعة الدراسة اذا كانت اقل من هذه المعايير تعتبر مخالفة للمعايير العالمية وللجوانب الإنسانية في إعطاء المتعلم حقه من حرية الحركة داخل الفصل الدراسي. 30

مواصفات المبنى المدرسي والدلالة المكانية:

أن المبنى التعليمي باعتباره بيئة مادية فيزيقية وفضاء هندسي هو عبارة عن نظام مفتوح يتصف في آن واحد بالتغير والثبات بسبب علاقاته المتبادلة مع الأنظمة المشابهة، وبمعنى آخر أي تغير يطرأ على أحد مكوناته يؤثر بدرجات مختلفة على جميع المكونات الأخرى له فيتغير بذلك نمط السلوك المميز للمكان ككل. كما نجد في المبادئ التي وضعها فيثروفوس Vitruvius قبل أكثر من ألفي عام مواصفات ومتطلبات أساسية في تصميم الفضاء الهندسي، حيث أن أي مبنى -حسبه - يجب أن يحقق ثلاث غايات رئيسة، هي: الموائمة، البهجة والمتانة. 31

- الموائمة: ومعناها أن المبنى ينشأ لتأمين منفعة وحاجة معينة، فيجب أن يكون مصمماً لأداء وظيفته في البيئة التي نشأ فيها وبطريقة اقتصادية، وهذا معناه الموائمة الوظيفية للحاجة والهدف.

- المتانة: تفسر على اعتبار أن عمل المصمم يؤدي إلى تأمين الحاجات الحياتية أو الاجتماعية، فالمفروض إذن أن يبقى إنتاجه لمدة ملائمة، أي أن يكون متيناً ليقاوم المؤثرات

الطبيعية كما أن الأعمال التصميمية الكبيرة التي تبقى لتعكس سمات الحضارات يجب أن يراعى فيها خاصية المتانة بصورة اعتيادية، فالمتانة تعبر عن الجانب التكنولوجي والتقنيات المستخدمة في التصميم.

- البهجة: وهي ترتبط بالجانب الجمالي، علمًا أن المتانة والمواءمة تسهمان في تحقيق

البهجة³²

خلاصة:

إن البيئة المدرسية الجاذبة التي تتصف بمواصفات الجودة من خلال ما تقدمه من نوعية في التعلم وتفعيل الأنشطة الثقافية والترفيهية يمارس من خلالها التلاميذ هواياتهم وإبداعاتهم، ويبرزون طاقاتهم ومواهبهم للوصول بالتلميذ إلى أقصى حاجات النمو في الوسط المدرسي.

كما أن التصميم المعماري للمبنى المدرسي يجب أن يلي احتياجات التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة بالإضافة إلى أن التصميم اللوني المستخدم في المبنى المدرسي وتصميم المساحات الخضراء والفناء والملاعب الرياضية يجب أن تستجيب لاحتياجات التلاميذ، بالنظر إلى أن هذه العناصر لها تأثير عميق في نفسية المتعلم وفي إثارة الدافعية.

الهوامش :

- 1 كاظم ولي أغا ، علم النفس الفسيولوجي، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1978، ص 178
- 2 أحمد محمد عبد الخالق وعبد الفاتح محمد دويدار، علم النفس وأصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ص 296
- 3 عصار خير الله ، مبادئ علم النفس الاجتماعي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 28
- 4 شريفة جنان ، عقود العمل ودورها في إشباع حاجات خريجي الجامعة حسب هرم ماسلو ، أطروحة دكتوراه في علم النفس ، جامعة بسكرة 2016، ص 64
- 5 وليم الخولي (1976)، الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، ص 306
- 6 محمد مصطفى زيدان، علم النفس الطفل والمراهق، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص 23
- 7 ليلى البيطار، دراسة تتبعية لدى تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة جامعة النجاح الوطنية ، كلية علوم التربية ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ، ص 21
- 8 عبد الحي محمود صالح، الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، دار المعرفة القاهرة ، 2002 ، ص 119
- 10 حمد ، أحمد ، الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، 2006،
- 11 نفس المرجع السابق ص 76
- 12 رافد جبار عباس الساعدي ، اثر البيئة المدرسية على جودة التعليم، جامعة بغداد ، كلية الادارة والاقتصاد العراق ، 2017، ص 70
- 13 نفس المرجع السابق ، ص 81
- 14 المقرن عبد العزيز سعد، المباني المدرسية ومدى تحقيقها لاعتبارات السلامة الشخصية ، حالة دراسته في مدينة الرياض المجلة العالمية لجامعة الملك فيصل، العدد الاول، المجلد الاول، الرياض، 2005، ص 56
- 15 هشام هادي البيبي و اخرون، ابنية التعليم الاساسي بالمدن اليمينية مجلة الهندسة المعمارية ، المجلد 36، العدد 05 كلية الهندسة المعمارية جامعة اسطون مصر، ص 32
- 16 لغامدي عبد الرحمان عبد الخالق ، المباني المدرسية حالاتها ومشكلاتها ، السعودية 1981 ص 69
- 18 ليونيسكو، مكتب التربية العربي لدولة الخليج، المنشآت التربوية، معاييرها ومقاييسها، الوحدة الثالثة، قسم السياسة التربوية والتخطيط، اليونسكو 1998، ص 23
- 19 ناجي محمد السلوم، معايير جودة المباني المدرسية استنادا إلى متطلبات المناهج المتطورة، مجلة البحث، المجلد 39 العدد 23، سوريا 2017، ص 76
- 20 الغامدي عبد الرحمان عبد الخالق ، المباني المدرسية حالاتها ومشكلاتها، مرجع سابق ص 82
- 21 ناجي محمد السلوم، معايير جودة المباني المدرسية، مرجع سابق ص 12
- 22 نفس المرجع السابق ص 19

- 23· ريمون معلول، جودة البيئة المادية للمدرسة وعلاقتها بالأنشطة البيئية، مرجع سابق، ص76
- 24· المقرن عبد العزيز سعد، مرجع سابق ص38
- 25· نفس المرجع السابق ص42
- 26 فتيحة سالم مختار الشبلي، مواصفات المبني المدرس الجيد، الملتقى الوطني الأول للتربية والتعليم، ليبيا 2012، ص61
- 27· نفس المرجع السابق ص65
- 28· أسعد علي سليمان، الأسس والمعايير التخطيطية لمنشآت التعليم الأساسي وأثره على التنمية العمرانية، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي الحادي عشر، مصر 2010، ص41
- 29· المرجع نفسه ص43
- 30 الغمرة، نادر جواد ربيع، المعايير التخطيطية والتصميمية لمباني التعليم الاساسي في قطاع غزة، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الهندسة، القاهرة 2014، ص78
- 31· نفس المرجع السابق، ص84
- 32· الغامدي عبد الرحمان عبد الخالق، المباني المدرسية حالاتها ومشكلاتها في منطقة الرياض السعودية 1981 ص34

*** **